(٨٥)

إشراقات جديدة

إسكندرية

بـروازتـانــى

شعر

أحمد توفيق

دراسة :

هيثم الحاج على



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٣

إشراقات جديدة

تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة

د. سمير سرحان

رئيس التحرير

عبد العال الحمامصى

مدير التحرير

حزين عمر

سكرتير التحرير

أحمد توفيق

المخرج الفنى

صبرى عبد الواحد

تصميم الغلاف

الفنان محمود الهندى

الإهداء

إلى ابن أخى «محمد»
إلى أبى وخالى على
إلى روح أمى
وإليها حين نلاطفها ؛ فتضحك
ويولد كل يومٍ فى بحرها
وعلى شطها
وبين بيوتها وحواريها
عاشق جديد

أحمد

إسكندرية

بـــروازتــانــى

المغـنى :

دقْ..

دقْ..

دقْ..

عود.. وناى .. ورقْ

دقْ.. رقْ قلبه

لمّا شاف حبايبه

شابكين الأيادى

وطالعين الشطوط

رقْ.. رقْ.. رقْ..

قرّب تانى منّا

لمّا قام .. وغنى

للمينا القديمه

والناس

والبيوت

خشْ .. خشْ.. خشْ ..

شيّع للحوارى

غنوه نغمها عالى

ركبنا السفاين

طلعنا الصوارى

دقْ..دقْ..دقْ..

رقْ.. رقْ.. رقْ..

خشْ.. خشْ.. خشْ ..

خش لقاها هىّ
قاعده إسكندريه
بالطرحه الجميله
والضحكه النديه
دق ..دق.. دق..
رق.. رق.. رق..
خش ..خش .. خش ..

الشاعر:

الشريط

بيلف..............

بحرى

والشاطبى

اللبان

والورديان

فى كل مكان حكايه

اسكندرية بتبص علىّ

وتخش جوايّ...

....

الترماى لحد دلوقت

ماوصلش شارع الرحمه

تهت جوّه البحر

ماقدرتش المحها

ولا هىّ قدرت تلمحنا . .

اسكندريه غابت

وهىّ زى ماهىّ..

....

قاعده قدامى

رافضه تتكلم

ورافضة تسمع كلامى . .

نفس اللقطه بتتكرر باستمرار

الليل صاحى

والكورنيش مليان

احباب..

واغراب..

ناس بتونّس

وناس بتخوّف

ناس عاقلين

وناس مجانين

واحنا قصاد الشباك قاعدين

بنبص ع البحر البعيد . .

ونغيب............................

....

على بعد امتار مننا

مزيكا

وبنات بترقص ....

كل ما ابض فى عنيها

واسرح

تاخدنى الموجه جوه الليل .

انام .. احلم

افوق .. احلم
عروسة البحر دلوقت
بتلف زى البيوت
وتعدى برّه الشباك
تسيب فى عنيىّ
خيالات كتير واحلام
مش قادر احكمها
....
صوت غريب
بيردد دايما فى منامى
انت جوه البرواز
ولا براه
البنت
البحر

الميه
الموجه اللى رايحه
الموجه اللى جايه
حقيقه ولا منام
انت فعلا فى اسكندريه
ولا لأ ....
....
تعالوا نوقّف اللقطة دى
عند البحر
والبنت
ونحبسهم جوه البرواز
ونبقى نرجع لاسكندريه تانى
عند دار سماعيل . .
اللبان . .

المحطه . .
نرجّع الترماى العبيط
تانى للشريط
يلف
.. ويكمل ..
....

المغنى :

زمان
لما كان الشط خالى
إسكندريه لساها هىّ
كنت الف الأرض وارجع
الأمل مالى عنيىّ
ولما بتضيع إبتسامتى
ويا طيارتى الورق
ألقى فى عيونك ملامحى
باهته شتتها القلق
تبتسم لى عينيكى
أضحك
تانى يرجع لى الأمان
زمان . .
زمان . .

الشاعر:

الجايْ

زاى الحاضر

زاى اللى فات

إسكندريه ولاد

إسكندريه بنات

مره بتيجى مبوّزه

ومرة بتيجى مدندشه

تطلع على الموج بالغريزه

تبعت البصة اللذيذه

ضحكات لذاذ

إسكندريه الفرحه صوره

بتنط م البرواز

إسكندريه عروسه محبوسه

جوّه فترينة إزاز

....

صور بتجرى على الطريق

إجابه واحده

ومية سؤال

....

صوّر . .

صوره مسئوله

وصوره مش مسئوله

صوره بتقول لى

وصوره باقول لها

صوره من عندى

وصوره من عندها

يااااااااه

الألبوم مليان ألغاز
علامات استفهام كتير
مش قادر أوصل لها ..
صوره بتطلع من الألبوم تتنطط
تقول كلام
تحكى لنا
ونحكى لها
توْصل حبال الوّد
ونوْصلها
صوره بتشغلنا
وصوره بنشغلها. .
. . . .
لقطات كتير
وأحلام متدوّره

مره بتطلعنا لقدام

ومره بترجّعنا لورا

لقطه تجمّعنا

ولقطه تفرّقنا . .

اللقطه دى

عند السلسله فى الشاطبى

تغيب . .

وتطلع من التمثال

تحط إيديها لتنين فى إيدىّ

تبتسم وتبص فى عينىّ

«إمسكى الألبوم .. وفريه واحده واحده

فريه واحده واحده »

البحر خدنى ..

البحر جابنى

....

وأنا لسه موعود

قاعد مع نفسى ع الشط

وهىّ مالهاش وجود

....

لحظات..

دقايق...

ساعات....

سنين من روحى

ومن وقتى..

....

اللقطه دلوقتى

بترجّعنى وياها

لليوم إياه:

«الناس ملمومه حوالينا
وإحنا قاعدين مع بعض
ع الأنتريه النبيتى
فى شقة قرايبنا.....
إيد بين إيدىّ
بتوووه
وإيد بتمد لى حتة جاتوه........»
أغيب.. وارجع لنفسى
أشوف كل شىء مش طبيعى
البحر خاين
والناس متغيّرين..
«من غير ما تغضبى
وتدلقى دموعك فى سدرك
إقفلى الألبوم

ورجّعى الشريط..

اتخيلى

أيوّه..إتخيلى

إتخيلى البحر السلسله الشاطبى

....

كافيتريا بحرى

إتخيلى

يااااه.........

لحظات بتسعد

ولحظات بتوْجع

....

لقطات كتير بتبعد

ولقطات كتير بترْجع

ترْجع تانى للبحر

توضّح العناوين
وتجدّد الذكريات....

....

ساعات تبويزه
تعكر صفوْ الحياه
وساعات إبتسامه ملونه
ترْجع تحط ع الشط تانى
إجابات جديده
وحبة أسئلة

المغنى:

من زمان
ضحكة البحر المكان
فكرونى بيوم ماكان
لسه فى العالم امان
كنت عيل
هىّ حلمى   ومبدئى
كل ما تغيب عن خيالى
وحالى يفضل يبكى حالى
ترقص الموجه فـ منامى
فى منامى ونلتقى
اجرى
ألحق موجه جايه
تطلع البنت الشقيه
من السما

فى المغربيه
تحْدف الميّه ف عنيىّ
القلم يخطف ايدىّ
ويرسم البحر الشقى
كنت عيل
هى حلمى ومبدئى
كنت عيّل
كل ما احلم من جديد
اكسر الموج العنيد
تنْحبس احلامى فىّ
تجرى
تهرب هىّ هىّ
تستخبى منى لىّ
فى عيون اسكندريه
فى عيون إسكندريه

الشاعر:

زعلانه ..

....

أمانه عليكى

تقولى ..

اتكلمى ..

مش إنت اللى اخترتى الصوره

مش إنت اللى ضحكتى على البحر

حددتى حدود الموج

ورميتى قصاده الحلم

....

أمانه عليكى

ماكنتيش عارفه

إن الطريق

بين الميه وبين الشط

مش مجرد مشوار

مش مجرد حلم صياد

يصطاد له بلطيّه

مش مجرد تنهيدة صبيّه

بتنطّق سدرها فى الهوا

بوحْ

أمانه عليكى

ماكنتيش عارفه

إن المسافه بين السفر والرجوع

بداية موت

بداية موت

وإن اللى بيبْعد بين إسكندريه والبحر
مش مجرد شط
وميّه..
وناس..
مش مجرد حبة مساطيل
واقفين ع الصخره
يغنوا للبحر البعيد
غنوة الولد الغريق
والبنت الحزينه
....
أمانة عليكى
ماكنتيش عارفه
إن إسكندريه من غير البحر
خراب

وإن البحر
من غير إسكندريه
توهه
ياااااااه
دلوقتى بس
رجعتى للحقيقه
رجعتى للبحر
والموج
والمكان
دلوقتى بس
عرفتى
إن الأمان
أبعد بكتير
من زفة العرس

ولمّة القرايب..

....

دلوقتى بس

رجعتى تقفى من جديد

على ناصية شارع الرحمه

تفتكرى اليوم المشهود

وإنت بتبصى بحنين

على طوابير الناس الرايحين

الجايين

مستنيين

لحظة رجوع الروح

أمانة عليكى

زعلانه ليه

....

المغنى:

زعلانه ليه.......؟!

بتخافى من ضحكة شفايفك ليه

زعلانه ليه.......؟!

....

ليه بتشتكى وتلومى منى علىّ

هربتى ليه من أحلامى

وكتبتى أحزان أغانىّ

بتقولى إيه............

زعلانه ليه.......؟!

أنا مْش غريب

ولا باحلم الحلم العجيب

ولا غابت المركب بىّ

طرحى نصيبك

لو تجمحى

الريح حاتصيبك

لو تبعدى

الموج حايجيبك

تعبت لعب الشوق بىّ

دبّل دموعى ولياليّ

زعلانه ليه.......؟!

...............،....................

يا غنوتى وفرحى وكونى

ياطرحة الموج

وجنونى

إن كنتى مش قادره تثورى

على قسوة الموج

وتدورى

هزى اللى جواكى

وقولى

قـولى

لفى فى وسط بنات حورى

كونى غناى ومأثورى

قولى كلام

كده والسلام

يمكن يعود لىّ الأمان

برضاىّ أو مغصوب عليه

زعلانه ليه.......؟!

....

قرّبتِ ليه.......؟!

بعدتِ ليه.......؟!

ليه.. ليه .. ليه...

غفّلت

طلعت جنيّه

دارت ولفت حواليّ

سرقت عنييّ

وفى الميه

بصت وغابت

فين هيّ ......؟!

راحت مع الموجه الرايحه

رجعت مع الموجه الجايه

ظهرت على الشط صبيّه

مليانه ضحك وملاغيه
إسكندريه الشضليه
عمّاله ترقص فى عنيىّ
وتقول كلام
آخر غرام
آاااااه ياسلام
إنت عيونك تايهه ليه.. ؟
زعلانه ليه

الشاعر:

المركب دى
مش هىّ المركب
اللى كانت معديّه إمبارح
قدام كافيتريا الشاطبى
وإحنا قاعدين ع الرصيف
نحدف الموج بالطوب
ويحدفنا الموج
بالبنات

....

المركب دى
مش هىّ المركب
اللى كانت معديه إمبارح
شايله الحياه

بنت وولد..

حبيبين بيحلموا بحته فاضيه ع الكورنيش

بياع ترمس

وبتاعة ورد لطيفه

ما بتعرفش تغلس زى التانيين ......

....

المركب دى

مش هىّ المركب

اللى كانت معديه إمبارح

قافله الباب

قدام الموج...

وفاتحه الشبابيك عن آخرها

لولاد البحر

والجنيّات..

....

المركب دى

مش هىّ المركب

ولا دى البنت

اللى كانت واقفه فى الميه إمبارح

بتدوّر الموج

حوالين خصرها العريان

ملاية لف

....

ولا دا الولد

اللى كان دايما

سرحان فى عيون إسكندريه

بيفكر فى بكره

والحلم الكبير

....

المركب دى

مش هىّ المركب

والشط دا

مش هوّ الشط

والناس دول

مش هما الناس

كل اللى أنا شايفه دلوقت

شوية أسماء وعناوين

مجرد أسماء وعناوين

وبس .

....

المغنى:

مركبه نايمه

على الشط الحزين

وف شارع المينا القديم

فى اسكندريه

المركبه دىّ

هىّ ومش هىّ

مركبه جنيّه

طايره على الميّه

كل الولاد والبنات

م الصبح مستنيّه

ضحك وملاغيّه

مركبة حطت

مركبة نطت

ميته او حيّه
ع الشط ولاّ
على الميّه
المركبة دىّ
هىّ ومش هىّ
كل اللى نقدر نسأله
كل اللى نقدر نفهمه
كل اللى نقدر نعمله غيّه
مركبة رايحه
مركبة جايه
بس اللى فاضل منّها
مركب بتعرف زيّها
تروى القلوب من عشقها
بس اللى فاضل منّها

ذكرى السنين
وجع الحنين
وكمان حكاوى الفضفضه
وحبة خشب
متحصرين
المركبة دىّ
هىّ ومش هىّ
ميته او حيّه
ع الشط ولاّ
على الميّه
لسّاها فى عنيىّ
نايمه على الشط الحزين
وف شارع المينا القديم
فى اسكندريه

الشاعر:

البحر النهارده غامض

رغم الضحك

والدلع

والسهاد

شيء ما كانش أبداً مريحنى

وإحنا بنبدأ أول خطوات الحياه

كنت حاسس ساعتها بالاغتراب

ماكانش شعور بالتفاؤل

ولا كان شعور بالاكتئاب

حاجات كتير من إيدينا بتروح

ياخدها الموج

وتغيب معاه

وحاجات بتفضل معانا

تقلّب الذكرى تانى
وتستنى طوق النجاه

....

مع كل يوم بيمر
تتولد حكايات
مع كل يوم بيمر
بتموت حكايات
مع كل يوم بيمر
البحر ينسى المشاعر
والليل بينسى السكات

....

لسه الأراجوز المكار
واقف على عتبة دكانه
يذوّق لوح الأبلاكاش المخوّخ

بالشمع
والكدب
والبدن المستعار
«بانت ملامح التحفز فى عنيها
لحظة ما سمعت صوته
وهوّواقف على ناصية الحاره
بينادى على حد من الجيران
جريّت بسرعه على البلاكونه
وبدأت معاه
المناغشه..
والملاطفه..
والكلام ..»
لسه التبْويزه الغبيّه فى وشها
بتخبى من كدبها الغبى

دمعه بتشتكى

بالكدب

كدبه بتكبر بكدبه

وكدبه بتفضل بريئه

ضحكه

وكدبه

وضحكه

ختمت بكدبه جريئه

تنكر

وتكدب

وتنكر..

وتخاف تقول الحقيقه

طلعت أغنى ف هواها

وهيّ طلعت معاى
كل ما اصرخ
واغنى
تهرب..
ويهرب غناى...............

المغنى:

شفتى إزاىْ ......؟!

شفتى ازاىْ ......؟!

أحلامى عجيبه

شفتى إزاىْ

أيامى صعيبه

مرة قريبه

ومرة بعيده

مرة عدوه

ومرة حبيبه

مرة علىّ

ومرة معاىْ

شفتى إزاىْ......؟!

....

شفتى إزاىْ ......؟!

شفتى إزاىْ ......؟!

الحلم ف لحظه

يبقى الماضى

اليوم

الجاىْ

شفتى إزاىْ

شفتى إزاىْ الحلم راودنى

شفتى إزاىْ الحلم عاندنى

شفتى إزاىْ

الحلم غريب

شفتى إزاىْ

الحب عجيب

كل ما أقرب منه

أ تغرّب

كل ماعينى تتوه

بيقرّب

كل ما أحب أكون وياه

يبقى فى حضنى

ومش وياىْ

شفتى إزاىْ.......؟!

شفتى إزاىْ.......؟!

....

الشاعر:

فاضى

ولاَ مليان

بالقلق

بتحلم

ولاَ موْهوم

بالحب

خد بالك يا صاحبى

إمسح الدمعه اللى نازله

على خدّك

....

.. بتودّها.......؟!

طب هىّ بتودّك.....؟!

....

باين فى عيونك

نظرة اشتياق
خد بالك
من البحر
والميّه
والناس
من لذة القرب
ومن وجع الفراق
من كل الحاجات المحسوبه عليك
ومن كل الحاجات المحسوبالك
خد بالك ياصاحبى
خد بالك

....

العمر بيمر
مع كل خطوه...

بتتسرّق منّك

وإنت غرقان...

جوّه حوارى إسكندريه

....

لسه بتستعذب طعم الإهانه

لسه بتاخدك رجليك

ناحية البحر

تقعد على كرسى

فى كافيتريا الشاطبى

تشرب كوباية الحاجه الساقعه المليانه

وكأنها مستنيّاك

على نفس الترابيزه

من أكتر من سنه

لسه بتاخدك رجليك

لأى مكان

يدخّلك الوهم

ويطلّعك من تانى

برّه دايرة الوقت

لسه الأماكن ده

بتفكرك برضو بأيام

رغم مرارة طعمها

فيها لون الحياه

....

يااااااااه.....!

يااه يا صاحبى

يااااااااه.....!

حاتفضل على طول

كدّه مشحون

حا تفضل على طول كدّه
تدوّر فى دماغك
وتعصره
مرّه تطلع من البرواز
ومرّه تانيه
تدخله
حاتفضل كده واقف
على ناصية شارع الرحمه
مستنى آخر ترماى
يوصلك المحطه
يااااااااااااه.....!
يا صاحبى.. يااه.....!
ياريت ترجع لنفسك فاضى
بنى آدم عادى

فاضى..
زاى كل الناس الفاضيين
ما بيعرفش يفهم البحر
ولا يغلب الموج
ولا يحسب المجهول
يااااااااااااااه.....!
ياصاحبى
إنت فاضى
ولاّ مليان بالهموم
بتحلم
ولاّ لسّاك موهوم

المغنى:

كان لىّ

صاحب فاضى

ما لوش أمل بكره

ولا له

زمن ماضى

كان لىّ

صاحب فاضى

....

فى يوم

من الأيام

رأيته فى الأحلام

ماشى شريد قلقان

وعيونه متغيّره

سألته:

ليه ياترى....؟!

قال لى: يادوب حسيت

غدر الزمان سهّانى

وسرّق سنينى كيد

قلت له: يامسكين

إنت أكيد

حبيت

ردد بقلب حزين

....

كان لىّ

صاحب فاضى

ما لوش أمل بكره

ولا له زمن

ماضى

....

ردد بقلب حزين

واقف بقالى سنين

قدام مدينتها

مشتاق لنسمة هوا

مشتاق لضحكتها

كان ليّ

صاحب فاضى

ما لوش أمل بكره

ولا له

زمن ماضى

....

فضل يردد..

وانادى

وهوّ شارد قصادى

جريت عشان ألحقه

لقيت السهم ماضى

....

كان لىّ

صاحب فاضى

ما لوش أمل بكره

ولا له زمن

ماضى

كان لىّ

صاحب فاضى

الشاعر:

الترماى بيتطوّح
الغيمه بتخبى البيوت
وبتغطى الطريق
كل الحاجات متلغبطه جواىْ
ياصاحبى
إنت طيب ولاّ لئيم..؟!
ياأخى..
مش كل إحساس بالمهانه
يبقى مهين
ولا كل إحساس بالكرامه
يبقى كريم
أحيانا الوحده
تبقى الحبيب
والقريب

والصديق

....

حبيت..

أيوّه حبيت

حبيت واتخدعت

وطلعت لسابع سما

وزاى ما طلعت

رجعت

رجعت ورميت من وراىْ

كل الخيال المر

وحدود المكان

الزمان.....!

أيوّه الزمان

لمّا يرجع لينا ويلّم

كل القرايب
والحبايب
والجيران..
....
هنا
ولاّ.. هناك.....؟!
هناك
ولاّ.. هنا....؟!
هنا
كنت بالعب الكوره الشراب
والبلى فى الحاره
هنا ......
كنت بأوص الأوصه
وافك الدوباره
أضبط الميزان

وأطيّر الطياره

هنا....؟!

أيوّه هنا

كان البحر بلطيه

وعيونى سنّاره

هنا..

وهنا..

وهنا..

لحد مايغيب الكلام

ومايفضلش من الأحباب

غير البرواز

والبحر..

وإسكندريه

....

المغنى:

دقْ..

دقْ..

دقْ..

ع البيبان

وغابْ

ساب ع الخد دمعه

وكلمتين عتاب

دقْ.. دقْ.. دقْ..

دقْ..

ولما دقْ..

قلب الدنيا رقْ

....

طار الموج علينا

قرّب حس بينا

ولما حس داب

داب القلب دااب

دقْ.. دقْ.. دقْ..

ع البيبان

وغاب...............

موج البحر بلّم

موج البحر قال

قال لى: آاااه

ولأ

دقْ.. دقْ.. دقْ..

موج البحر علّم

موج البحر سلّم

قلّب فى السؤال

وماقالش الجواب

موج البحر داب

موج البحر دااااب

دقْ.. دقْ.. دقْ..

ع البيبان

وغاب

ساب ع الخد دمعه

وكلمتين عتاب

دقْ.. دقْ.. دقْ..

دقْ..

دقْ..

دقْ..

....

الشاعر:

تعالوا نوّقف اللقطه دى

عند البحر

والبنت

ونحبسهم جوّه البرواز

ونبقى نرجع لاسكندريه تانى

عند دار سماعيل

اللبان

المحطه..

نرجّع الترماى العبيط

تانى للشريط

يلف

ويكمل..

دخــول ←

المغــنى

دى :

دى دمعه ..

و لأ إبتسامه......!

دى محبه ..

ولأ ملامه ......!

قرّبت من عينى

عينى

طلعت من نن عينى

وفضلت هايم وحيد

شايف بينك وبينى

موجة وقارب بعيد

خلف السور الحديد

وقمر لما يلاقينى

وتوّنس عينه عينى

يتفرّق فى الليالى
لحظة ما يغيب قبالى
عند نهاية العلامة
يرجع يندهنى تانى
ويتمنالى السلامه
دى دمعة..
ولاابتسامه......!
دى محبه..
ولأ ملامه......!
....
غريب..
غريب فى ليل عجيب
أسرح وأخطف عيونى
منّك

واللى يلومونى
تنطق
تسكت
تخبى..
....
تنزل
تطلع
لقلبى..
....
تفضل ع الموج
تغيب
قريب أومش قريب
برضك إنت الحبيب
وعيونك حيرونى

على إيه

بيقولوا ياما

عنّك

وبيسألونى

على إيه بيفكرونى

ياقمر ياغاوى جرحى

بتعكر ليه ملامحى

تغضب وتطفى فرحى

فى التوهه

وفى الغيامه

دى دمعه..

ولاّ إبتسامه......!

دى محبه

ولاّ ملامه......!

إبعدى

ما تكرريش كلامك

ماتبرريش خصامك

رغم الرجوع لجرحك

والحزن اللى ف ملامحك

أنا مش ممكن حاسامحك

أرجوكى إبعدى

أرجوكى إبعدى..

....

اسامحك فى اللى لىّ

فى الحق اللى عليكى

والحق اللى علىّ

أسامح لمّا أتعب

وتغلبنى السنين

فى الدمع اللى بيجرى

فى عيونها الكدابين

أسامح لمّا أهون

وتتوه جوّه العيون

الفرحه

وتنطفى

أسامح لمّا تمنع

أسامح لمّا تمنح

أسامح لمّا ترجع

لقلبى

وتهتدى

أرجوكى إبعدى

أرجوكى إبعدى

....

يمكن أنسى صدودك

الورد

اللى ف خدودك

بعادك

أو

وجودك

يمكن أنسى سؤالك

الحلم اللى ف خيالك

لكن..

مش ممكن أنسى

غنيوه كتبتهالك

وكنت عايزها تفضل

ذكرى تنوّر
طريقى
وترجّع فرحتى
أرجوكى إبعدى
أرجوكى إبعدى
....
....
وأنا كلّى
قلق
وحيره
قضيت ليله عسيره
باعاتبك يا أصيله
تاهت أحلام كتيره
ويّا الصورة الجميله
اللي رسمها

خيالى

ومسحتيها بإيديكى

أنا مش حا لوم عليكى

أنا مش حا لوم عليكى

....

ما تكرريش كلامك

ما تبرريش خصامك

ماتبرريش خصامك

رغم الرجوع لجرحك

والحزن اللى ف ملامحك

أنا مش ممكن

حاسامحك

أرجوكى إبعدى

أرجوكى إبعدى

رجـاء

رجاء

ياأقطه

يا زربونه

تبصى تانى

من الصوره

رجاااااااااااء ......!

....

جوّايا أيام مطوّيه

وإنت يا ضحكه مخبيه

جوّاكى فرح

وملاليّه

إدينى حبة حنيّه

أديكى أحلام

مبدوره
رجاء
يأقطه
يا زربونه
تبصى تانى
من الصوره
....
رجاااااااء......!
تبقى الألم
والشفا
والدااااء
وحدانى
كل الناس غرباء
ألمح وشوش الخلق

رجاااااااااااااااااااااء

أدخل لها

جوّه البرواز

يا تبص تانى

من الصوره

....

رجاء

وبعد

وقرب

وشوق

نفسى اخطفك

يا خيالى

لفوق

قلقان

وطول الليل محروق
سهرانا عينى المفتونه
مطرح ما أبص
ف قلبى رجاء
تطلّع تبص
من الصوره

....

رجاء
يا أقطه
يا زربونه
تبصى تانى
من الصوره
محتاج أنا
منّك

قولّه

تكون حنونه ومسئوله

يمكن ياخدنى الحلم

أروق

أرجع أغنى

وأنط لفوق

كأنى طفل فـ سنه أولى

....

رجاء

ياأقطه

يا زربونه

تبصى تانى

من الصوره

رجااااااااااااااااء

....

أحيانا :

أحيانا......!

أحيانا تتغرب فينا

روحنا

وأحلامنا

وأمانينا

أحيانا......!

أحيانا دمعه تفرحنا

أحيانا بسمه بتجرحنا

وأحيانا بنروح مطرحنا

على البحر

ونشكى لبعضينا

أحيانا......!

أحيانا تبهت ضحكتنا

أحيانا تفضل دمعتنا

تايهه وبتوّه سكتنا

فى الليل

والبحر

وف عنينا

أحيانا......!

أحيانا بنام نلاقينا

بحرى وفى الشاطبى لو حدينا

قاعدين بنقلّب فى ماضينا

أحيانا......!

أحيانا......!

أحيانا......!

....

عدّى..
عدّى.. وبسْ
عدّى يادوب الحلم وبسْ
بصْ .. وعدّى
وعدّى .. وبصْ
عدّى وسائب الروح والحس
عدّى وسلم تانى علينا
رجّع أحلامنا وأمانينا
أحيانا نلاقيه
يلاقينا
فى الناس
والشارع
والمينا
أحيانا نلاقيه
يلاقينا

على الصارى
وعند التراسينا
أحيانا نلاقيه
يلاقينا
فى الميه
وعلى ضهر سفينه
أحيانا......!
أحيانا نلاقيه جوانا
فى عيون مجنونه وغلبانه
أحيانا بندوب فى هواه
وأحيانا بيدوب فى هوانا
أحيانا......!
أحيانا......!
أحيانا......!

....

ناسك أهله

وأهلك ناسه

ليه برد الدم ف إحساسه

أهلك ناسه

وناسك أهله

أحيانا يندّه

نندّه له

أحيانا يسمح

نسمح له

أحيانا بيحن علينا

يمسح بإيديه دمع عنينا

أحيانا......!

....

أحيانا بيغيب

ويجينا

يخاصمنا

ويرجع يراضينا

أحيانا......!

أحيانا يبعد

ونروح له

أحيانا يفرح

نفرح له

وأحيانا يسمع

ونبوح له

أحيانا......!

أحيانا......!

أحيانا......!

....

أحيانا بنعيش

وبننسى

أحيانا بنرق

ونأسى

أحيانا..

أحيانا بدموع مجنونه

بنتلهف على كلمه حنونه

وأحيانا......!

أحيانا بنبيع

وإن بعنا

تغرق مواضيعنا

فى مواجعنا

فى عقولنا

قلوبنا

ومسامعنا

ومايبقاش فى العالم معنى

ينطق

ويقول

ويسمعنا

غير ماضى

وذكرى

وأحيانا......!

....

أحيانا......!

أحيانا......!

أحيانا......!

خـــروج ←

دخــول ←

الشاعر

الشتا

والبحر

الكورنيش

وليل إسكندريه

الصوّر الكتير اللى بتتحرك دلوقت

برّه البرواز

هوّ اللى راصدها ..؟

ولاّ هىّ اللى راصداه ..؟

....

قاعد على نفس الترابيزه

فى البورصه التجاريه

نظرات عنيه التعبانين

بتطلع مع كل برواز

من براويز القهوه الإزاز

وتبص ع الشارع
طالع .. وداخل
داخل .. وطالع
صوّر ..
وصوّر ..
وصوّر ..
صوره بتودّى
وصوره بتجيب
وصوره بترجع تاخد عنيه
جوّه الميّه
وتغيب
....
العجيب
إن المطر

والضباب
ولسان الكورنيش البعيد
المفرود ع الناحيه الشرقيه
ما قدرش يخبى عن عينه
مكتبة إسكندريه ..
المنتزه
وكافيتريا الشاطبى
ماقدرش يخبى الخيال
ولا يخلّع من جوّاه الحلم
اللى مش قادر ينساه لحد دلوقت
....
صف براويز
أيوّه ..
صف براويز مترصصين

من اليمين للشمال

ومن الشمال لليمين

الصوّر بتتحرّك على وش الميّه قدامه

صوره تقب

وصوره بتغطس

وصوره بتطلع لوّش الإزاز

....

قاعد يرتب الصوّر

ويحطها فـ أماكنها

داخل البرواز

برواز حدف الصوره .. ونط

وبرواز طلق الصوره ع الشط

برواز شال ..

وبرواز حط ..

كتم الحنين للصوره جوّاه

واتألم ..

ساعة ما قام البحر واتكلم

برواز معلم ..

وبرواز بيتعلم ..

برواز

وبرواز

وبرواز

برواز خشب ..

وبرواز إزاز ..

....

دماغه بتلف ..

وعنيه بتفتش فى الصوّر:

صوره عيّل

الصوره دلوقت عيّل
عيّل صغيّر
كنت دايما با اشوفه
وهوّه طالع ..داخل
يلعب على باب بيت جدّها
ويتنطط ..
كل ما تطلب مِنهُ بوسه
يقول لها : كوكِ
وكل ما تطلب مِنهُ لعبه
يقول لها : كوكِ
كل ما تطلب مِنهُ يتف على حد
ما يرضاش ..
يتكسف
ويدارى وشه فى حضنها

وهوّه برضنك بيقول : كوك

....

«الكوك دلوقت

طالع من صوره قديمه

جوّه برواز من براويز القهوه

عمّال يلعب ويلف حوالين البرواز

وهيّ كل ما تقرّب منّه

عشان تحضنه زى زمان

يبص فى وشها

ويصرخ بكل امتعاض

من غير ما يقول لها : كوك

....

يمكن يكون الكوك فى اللحظه دى

فاهم البحر اكتر منّك

وانت لسه قاعد مشدود
على نفس الكرسى الموعود
بتبص تانى على البحر
وتشتكى همّك

....

صوره بنوته ..
الصوره دلوقت بنوته ..
نطّت من جوّه برواز تانى
من براويز البورصه التجاريه "
قرّبت منّه
وقعدت معاه ..
قالت له
وقال لها
قالت له : مش قادره افهمك

مش قادره احسك

وتجينى

قال لها :طبيعى

طبيعى ما تقدريش تفهمينى

فرْق كبير فى السن والعقل والنضج

فرْق واضح وباين

الاختلاف فى التفكير شيء عادى

بس اللى مش عادى

اختلال الشعور

ومراوغة المشاعر

يااااااااااااااااااااااااه

جايّه بتقولى دلوقت الكلام ده

بعد كل اللى كان

من قُرب

ومن تفاهم

ومن أمان ..

اكيد الميزان مايل

ياإمّا انت خاينه

ياإمّا البحر هوّه اللى خاين ..

....

صوره طفل ..

وصوره شاب

صوره عكاز ..

وصوره عجوز بيتعكز

صوره عدت ..

وصوره ما عدتش

صوره جات ..

وصوره ما جاتش

طلع الأراجوز
يتأرجز
إتبل من المطره فباش
طلع النجار بشاكوشه
ذوّق العروسه الأبلاكاش
شكّلها وهندمها
وحطها جوّه الفترينه

....

لما راح
رُحنا
ولما جهْ
جِينا
وقعدنا جنبه على القهوه
نبص للبرواز الأخير

البرواز اللى بيتحرك من اليمين للشمال
لأ ..
البرواز اللى بيتحرك من الشمال لليمين
....
لسان الشط
اللى بيلف من عند فنار إسكندريه
هوّه برضك ما بيخبيش وراه
القلعه
وكافيتريا بحرى
وشارع المينا القديم
ما بيخبيش وراه
الناحيه الغربيه من الكورنيش
ولا خيالات الموج
ولا بنات البحر

اللى بترقص على غنا الصيادين

....

هوّه

ولاّ ..هىّ ..؟!

هىّ

ولاّ .. هوّه ..؟!

إسكندريه ولاّ البحر ..؟!

البحر ولاّ إسكندريه ..؟!

قاعد لوحده على الترابيزه

سرحان جوّه براويز البورصه التجاريه

بيعافر يطلّع دمعه صغيّره

محبوسه جوّه عنيه

ومش عارف

خــروج ←

جدل اكتمال الدوائر

قراءة فى ديوان أحمد توفيق

(إسكندرية ..... برواز تانى)

هيثم الحاج على

«الكلمة» : جنى لا يقبع فى داخل مصباحه، بل يفتح آفاق الرؤية حين يجوب العالم .

تلك هى الكلمة، حين تكون شعرا، وهذه هى الكلمة فى خلق عالم متكامل حين تكون صادرة عن صوت يتمتع بخصوصيته. ولا يمكن أن نستثنى من هذه الكلمة ما كان منها عاميا، كما يفعل البعض حين ينظرون إلى القصيدة العامية بوصفها قصيدة من الدرجة الثانية، فالحقيقة أن الكلمة هى الكلمة، والشعر هو الشعر أيا كانت لغته أو لهجته .

وليس أدل على ذلك من كون قصيدة العامية المصرية قد استطاعت ـ خصوصا فى العقود العشرة الأخيرة ـ أن تخلق لنفسها مسارها الخاص، المختلف، الذى يوازى ـ أحيانا ـ مسار القصيدة الفصحى، ويسبقه فى أحيان أخرى،

معتمدة على قربها الشديد من الارض، وأصولها المتجذرة فى أعماق مجتمعها، وبراحها التعبيرى الأصيل المتحرر من إسار قواعد الإعراب، وصرامة التركيب .

لكن تبقى الصعوبة الكبرى، أنك حين تكتب قصيد العامية فإنك تقترب مما عبر عنه الجاحظ، أنت تكتب «مما فى أيدى الناس وليس مما فى أيدى الناس». ويكون عليك أن تستخدم كلمات يستخدمها العامة فى صنع عالمك الخاص.

من هنا تتحقق خصوصية الشاعر، وتقوم على محاولته الدائبة فى صنع دلالات جديدة لما هو قار فعلا، عبر رؤيته التى يتفرد بها .

ولا نغالى إذا بدأنا حديثنا بحكم، فقد تحقق لشاعرنا «أحمد توفيق» ذلك الذى اشرنا إليه من خصوصية الصوت، وتميز التجربة، وذلك عبر أدوات يحسن استخدامها حين يعالج قصيدته، وهو ما قد ظهر - فعلا - فى أعماله السابقة، والتى سوف نشير إلى واحد منها وهو ديوان «برواز».

لقد تمثلت خصوصية ذلك الصوت فى خصوصية استخدامه للغته، ولا نعنى هنا انتقاء ألفاظه من دائرة دلالية معينة، فاللغة ليست طبقية، ولكن نعنى أسلوب التعامل مع هذه الألفاظ، تحقيقا لرؤيته الشعرية، التى يمكن ان نصفها بأنها مشروع يعمل الشاعر على اكتماله.

وتنطلق هذه الرؤية من الذات، وعلاقتها بما هو خارجها، وما سوى ذلك يتبعه ويتأسس عليه، وهى الرؤية التى حين تكون الذات منطلقا لها ومحورا، فإنها تتعامل مع لغتها على هذا الأساس، فتظهر تجربتها - إبداعيا - خاصة جدا،قابلة للتعميم فى آن، لأنها لا تنفصل عن همومها وهموم أقرانها، وهى سمةً فى شعر العامية، من الصعوبة والندرة أن تتحقق فى قصيدة الفصحى، حتى لو اعتمدت على المألوف واليومى، فإن ميزة تبقى لقصيدة العامية، ألا وهى اعتمادها على ألفاظ العامة.

وهو ما يتجسد لأحمد توفيق حين يختار العامية مجالا تعبيريا ينطلق منه إلى داخل ذاته محاولا بناء شكل جديد للقصيدة، فيه من صرامة البناء وهندسته، بقدر ما فيه من حيوية الذات الشاعرة. وهو الأمر الذى يجعل من كل

قصيدة تجربة فريدة، يندر أن يتكرر شكلها فلا يسقط فى إسار القالب، بل يأتى البناء صدى للرؤية.

تحقق هذا فى ديوانه السابق «برواز» من حيث الاعتماد على أن الديوان وحدة متكاملة، وليس مجموعة من القصائد، بل إن الديوان يمكن قراءته بوصفه قصيدة واحدة، يتوازى فيها صوتان أحدهما شعرى والآخر غنائى، يخلقان معا علاقة جدلية على مدار الديوان تؤسس لتجربة شديدة الخصوصية ترتكز على هذا الجدل بين الداخلى والخارجى، والتماس بينهما الذى يكون الصورة الشعرية القابلة للرؤية من كلا الجانبين، كلٌ بطريقته.

إن هذا التوازى - الذى نراه على مدار الديوان - يسهم بدوره فى إقامة بناء ثلاثى - ربما يشبه فى بعض سماته البناء الأرسطى - يعتمد على ذوات ثلاثة، وبناء حدثى يكون صورة شعرية تنتفى عنها الاستاتيكية، لتخلق عالما مفعما بالحركة، مما يضيف إلى القصيدة - عموما - بعدا جديدا، يقترب أكثر وأكثر من روح العصر الذى تصدر عنه، وتعبر عن تفاعلاته، وهو الأمر الذى أشرنا إليه من قبل فى حديثنا عن هذا الديوان «برواز».

وهو الأمر - كذلك - الذى سيدعونا - عند النظر إلى الديوان الذى بين أيدينا - أن نتساءل عن العلاقة بما سبقه، تأسيسا على وجود بناء متشابه هنا، أيكون هذا الديوان الجديد مجرد «برواز تانى»، أم أنه جزء ثان من ديوان اول أم أنه المشروع الممتد الذى يحاول أحمد توفيق عن طريقه شق مسار خاص فى المشهد الشعرى؟

لقد كان استخدام أحمد توفيق للصوتين فى «برواز» استخداما يعتمد على الاختلاف بين رؤية كل منهما، وطبيعة تكوينهما الناتجة عن هذا الاختلاف، لكنه الآن يرى الأمر بصورة مختلفة. فالشاعر يقلب الشكل الذى يستخدمه على أوجهه المختلفة ويستغل إمكاناته التعبيرية المتاحة والممكنة، وهو مانراه واضحا فى «برواز تانى» حين يكون أحد الصوتين امتدادا للآخر ومتمما لرؤيته، وهو الأمر الذى يكمل دائرة الدلالة التى يفجرها أحدهما، فلا يكون المقطع انعكاسا للمقطع، لكنها الرؤى تتجاور تجاورًا يعكس وحدة عضوية من نوع جديد، وحدة لا تعتمد على التتابع السببى بقدر ما ترتكز على تجاور العناصر شريطة ألا يطغى أحدها على الآخر. هذا التجاور الذى اعتمد

على التكامل لم يكن موجودا حين كان الهدف جدليا فى الديوان الأول، حينها كان هناك مقاطع بلا عنوان، تدل على حركة الذات الشاعرة/ ومقاطع أخرى معنونة بالمغنّى.

أما فى «برواز تانى» فإن هذه الرؤية التجاورية التكاملية تتبدى عبر عدة عناصر أهمها :

- الاستخدام الأشد تحديدا لصوتى «الشاعر» و «المغنى»، وعنونة مقطع كل منهما، و استخدام هذا التحديد فى أن يؤدى كل من الصوتين وظيفته الأساسية فى أن يُسلم إلى الآخر، مع كون ذلك الشكل مؤديا إلى اكتمال الرؤية الشعرية، وهو الأمر الذى يجعل من القصيدة/ الديوان حركة دائبة .

- ولكى تتم هذه الحركة فإننا نلاحظ ذلك الشكل التتابعى فى البناء حين ينطلق أحد الصوتين من لفظة/صورة/جملة يستخدمها الصوت الثانى فى مقطع، فتصبح هى نقطة انطلاق المقطع التالى، وهو ما يحدث عندما تكون نهاية المقطع الخاص بالشاعر تقول: «أمانه عليكى ... زعلانه ليه»، ليبدأ المغنى مقطعه الغنائى، مستخدما هذه الجملة لازمة لغوية له يؤسس عليها مقطعه

التـالى مـبـاشـرة: «زعـلانه ليـه ... بتـخـافى من ضـحكة شفايفك ليه... زعلانه ليه».

- إنهـا آلية التـتابع المعتـمدة على البدء بآخر كلمـة فى المقطع السـابق وجـعلهـا مـرتكزا للخطاب الذى يدور على مدار المقطع الحالى فيمـا يمكن تشبيهه بامتداد مروحى، فـالمقطع الجـديد يسـتـخـدم هذه اللازمـة للانطـلاق إلى فضاءات متعددة وهو مايحدث للتأكيد على الفوارق بين صوتى الشـاعـر و المغنى، ليكون المغنى مفسـرا لما قد قاله الشاعر.

أيمكن أن يردنا ذلك إلى شكل السـيـرة الشـعـبـيـة الذى يتناوب فيـه سارد وشـاعـر ربابة، حين يحكى السـارد نثـرا ويعلق شاعـر الربابة عليه غناء منطلقا من جملة سرده إلى التفسير والتأويل وإلقاء الضوء على مناطق مظلمة؟

إن الشكلين يتـشـابهـان فى إطارهمـا البنائى العـام، وإن اختلفت الرؤية التى لا تعتـمد هاهنا على الملحمية، بقدر ولوجـهـا داخل الذات، وهـو مـا يجـعلنا نرى تلك الدلالة التأويلية فى تناوب الصوتين على دلالة مشابة :

• يقول الشاعر:

ياصاحبى ياااه

ياريت ترجع لنفسك فاضى

بنى آدم عادى

فاضى

زى كل الناس الفاضيين

ثم يقول :

ياصاحبى

انت فاضى

ولا مليان بالهموم

بتحلم

ولا لساك موهوم

إن دلالة كلمة «فاضى» التى يتمركز حولها الخطاب تتخلق لا من إحساس بالخواء، و إن أشارت إليه، ولكن من إحساس بالاقتراب من العادية «بنى آدم عادى»، وهو الأمر الذى يلتقطه المغنى بالتأويل :

يقول المغنى:

كان لى

صاحب فاضى

مالوش أمل بكره

وله

زمن ماضى

كان لى

صاحب فاضى

إن استخدام «فاضى» هنا قد حول الدلالة إلى خواء من نوع خاص يتعلق بالأمل فى المستقبل، وهو ما يمثل تطويرا للدلالة المشار إلى وجودها فى المقطع السابق على هذا.

غير أن هذا التتابع لا يكون دائما معتمدا على شكل اللازمة اللغوية المشتركة هذا، بل يتعدى ذلك إلى الانطلاق من الصورة، التى يكون الشاعر فى الغالب قد كونها فى مقطعه، ليحاول المغنى فيما يلى ذلك أن يثبت جذور هذه الصورة فى واقعه، تلك الصورة التى بدأت لدى المغنى فى

البداية بسيطة ذات حدين اثنين واضحين (الحبيبة/ المركب) ليبنى عليها الشاعر عالمه المجازى ...

يقول الشاعر:

المركب دى

مش هى المركب

ولا دى البنت اللى كانت

واقفه فى الميه امبارح

بتدوّر الموج

حوالين خصرها العريان

يبدو الشاعر هنا مؤسسا رؤيته على المجاز، العالم المجازى معتمدا على خياله الشاعر فى التقاط العلاقات وبنائها فى صورتها المبهرة، غير أن المغنى حين يلتقط الخيط منه يقوم بالتاطير لهذا العالم الخيالى، فيلتقط أحد الحدين من التشبيه ليقيم عليه عالمه الغنائى/ الكنائى ـ المتكامل.

يقول المغنى:

مركبه نايمه على الشط الحزين

وفى شارع المينا القديم

فى اسكندريه

كبداية لتجذير الصورة داخل إطارها الواقعى، ثم بناء عالمها الخاص ليخلص منه فى النهاية إلى ما يربط العالمين المتجاورين :

المركبه دىّ

هىّ ومش هىّ

ميته أو حيه

ع الشط ولا على الميه

لساها فى عينىّ

نايمه على الشط الحزين

وف شارع المينا القديم

فى اسكندريه

ومن هنا يظهر أن هذا الاستخدام التتابعى لعناصر مجازية، وإن هدف إلى تطوير الصورة والانطلاق بها إلى آفاق أكثر رحابة، وثباتا فى الوقت ذاته، فإنها ـ كذلك

تهدف إلى خلق تلك الوحدة العضوية المعتمدة على خلق عالم خيالى، يوجد فى داخله ما يربطه بالواقع، إنه التجاور بين عالمين، رؤيتين، حين يظهر فى كامل إمكاناته التعبيرية. وهو فى الوقت ذاته ما يكمل دائرة الدلالة، بين الصورتين تكتمل الدائرة، ويتحول الجدل القديم إلى علاقة تتابع تظهر فيها شخصية كل صوت.

غير أن هذه الفكرة تجعل من الوقوف، على خصائص كل هذين الصوتين، أمرا ضروريا .

إن الشاعر يتحدث عن مركب بطريقة الفلاش باك :

كانت معديه شايله الحياه

وهو الاستخدام الذى يضفى حركية واضحة على صوت الشاعر، حين يستخدم آليات السرد فى تكوين صورة شعرية ذات طابع خاص، تتعدد جوانبها، وليلتقطها المغنى ليطورها عن طريق صورته الوصفية الغنائية المتخذة سمتا رومانتيكيا، ساكنا نسبيا.

الفارق الاول إذن يتبدى فى الفرق بين الحركة والسكون، الحركة الظاهرة عن طريق استخدام صوت الشاعر لآليات

السـرد مـثل الفـلاش باك، والمونتـاج،والجـمل المنبنيـة على الفعل وحركته.

وتتبدى أهميـة استخدام المونتاج فى إسباغ ذلك الزخم من التـفاصـيل المتحـركة فى اللقطات المتـتابعـة المتحـركة بحرية فى الزمن ذهابا وجيئة، إضـافة إلى تضـافر الأفعال مع الإشـارات الزمنيـة، الأمـر الذى يجعل الصـورة لا تعتمـد على تشكيل ساكن قدر اعتمادها على الحركة.

يقول الشاعر:

الشريط بيلف

بحرى

والشاطبى

اللبان

والورديان

فى كل مكان حكايه

لاحظ أن الإشـارات مكانيـة فى أصل وضـعهـا، لكن هذه الدلالات المكانيـة تتـحـول إلى تعـامل زمنى إذا نظرنـا إلى

«الشريط بيلف» التى تدل على حركة الذاكرة فى الماضى، وهو ما يؤكده «فى كل مكان حكايه» للدلالة على مخزون الذاكرة.

غير أن الحركة لا تكون دائما على وتيرة واحدة، فهى تهدأ حين تعمل الذاكرة كما فى المثال السابق، وتسرع حين يعمد الشاعر/ صوته إلى استخدام المونتاج المتقطع، مطعما بقاطع تقترب من السرد الخالص:

اللقطه دلوقتى

بترجعنى وياها

لليوم اياه

ثم يشرع فى سرد أحداث هذا اليوم، عبر توقيف للقطة، لايؤثر على حركية الصورة، بل يبقى حافزا سرديا حيويا، يفتح الباب لحركة من نوع آخر تعتمد على الأفعال: «أغيب، وارجع لنفسى، أشوف ...» لتعدد فى النهاية الأسس التى يتم على أساسها قيام الذاكرة بحركتها فى الزمن: «لقطات بتبعد، ولقطات بترجع». هذه الحركة الترددية التى تتكرر عبر الديوان فى أكثر من موضع لتطرح

جدلية متجددة ينتجها صوت الشاعر مع ماحوله، إنها تلك الحركة التى يعبر عنها فى أفعاله : «تحكى لنا ونحكى لها»، «تشغلنا ونشغلها»، «تطلعنا لقدام وترجعنا لورا»، «تجمعنا، وتفرقنا»، «البحر خدنى، البحر جابنى».

أيمكن لنا - إذن - أن نشبه هذه الحركة بحركة الموج فى البحر، حين يصدم الشاطىء ثم يعود مباشرة فى عكس الاتجاه الذى كان يسير فيه منذ لحظات، وهكذا بتكرار؟ أم نقصر الأمر بأن نعزو هذه الحركة الترددية على السمة المميزة لصوت الشاعر، فى مقابل صوت المغنى المتأمل، الوصفى، المتخذ سمتا ساكنا.

ويتعلق بهذا أن صوت الشاعر يمكنه أن يستوعب/ يحتوى صوت المغنى حين لايكون العكس صحيحا، وهو ما يعزز من الفرق الذى وضحناه حين الحديث عن الديوان السابق «برواز» حين تساوت مهمة الصوتين فى إحداث علاقة جدلية، لكن الأمر جد مختلف هنا، فالوظيفة مختلفة، والصوتان يكمل كل منهما الآخر، فالشاعر أكثر امتلاكا للغة، وصوته - هنا - أكثر قدرة على اللعب بالدلالات، كما يمكنه - حين يكون الأمر داعيا إلى التعبير

الذاتى - أن يعبر بصورة تشبه تلك التى يعبر بها صوت المغنى، ويظهر ذلك حين يقول الشاعر:

مع كل يوم بيمر

تتولد حكايات

مع كل يوم بيمر

بتموت حكايات

مع كل يوم بيمر

البحر ينسى المشاعر

والليل بينسى السكات

ونلاحظ الإيقاعية الواضحة، والتكوين الغنائى، والاعتماد على جملة - وإن كانت دلالتها حركية - فإنها توحى بثبات الحكم، وإنها الرؤية الوصفية ذاتها التى يعتمد عليها المغنى الذى يستوعب صوته صوت الشاعر، فى حين يبقى صوت المغنى فى الدائرة التعبيرية المحكومة بوظيفته الشعرية فى التجربة. وهنا يبدو اختلاط الأصوات لصالح صوت الشاعر إشارة واضحة ومهمة للاعتماد على كلا الصوتين فى اكتمال دائرة الدلالة .

ويتصل بتلك الحركية التى يتميز بها صوت الشاعر، ما يظهر فى عنوان «برواز» . حيث لا يعد البرواز مجرد إطار للصورة التى يرسمها الشاعر، ولكنه يتعدى ذلك إلى كونه فضاء تتحرك فيه الذات الشاعرة، وحتى لو تم تحديده فى العنوان الأول «اسكندريه»، فإن هذا التحديد يبدو كنائيا، معبرا عن كونية واضحة وعامة، على الرغم من تواتر مفردات المكان «الاسكندريه» على مدار مقاطع الديوان، وباحتشاد لا يمكن معه التأويل. غير أن الشاعر يصل فى النهاية إلى حقيقة هذا الفضاء الذى يتحرك فيه:

ما يفضلش م الأحباب

غير البرواز

والبحر

و اسكندريه

فهكذا يكون البرواز - حين يأتى أولا - إطارا يجمع مابعده، وهو المعنى الذى يتكرر فى أكثر من مقطع: «انت جوه البرواز ولا براه؟»، وللسؤال - بوصفه آلية تعبيرية - أهمية واضحة من حيث إسهامه فى إيضاح الخط الذى

تسير عليه التجربة، فهذا السؤال ـ المتخذ سمتا وجوديا ـ يتضافر مع توقيف اللقطة «البرواز»، الأمر الذى يسهم فى الوصول إلى تلك الصيغة التأملية التحليلية التى تعلق/توقف الحركة لصالح لقطة أخرى تتبعها

تعالوا نوقف اللقطه دى

عند البحر ....

ليبدأ دور المغنى، حيث يبدو للشاعر ـ كذلك ـ إمكانية الحديث المباشر للمتلقى، فى صورة توحدهما معا، وهو ـ بالتالى ـ يوضح الآليات التى يتحرك بها داخل فضاء نصه، لكى يفسح المجال ـ عند إيقاف اللقطة هذا ـ للمغنى لكى ينطلق من الهم الذاتى ـ فى اتجاه واحد ـ :

زمان

لما كان الشط خالى

اسكندريه لساها هىَّ

كنت الف الأرض وارجع

الأمل مالى عينىَّ

ولما بتضيع ابتسامتى

ويّا طيارتى الورق

ألقى فى عيونك ملامحى ...

هكذا يسهم الصوتان - حين يمتلك كل منهما آلياته فى صياغة تجربة خاصة متوحدة، شديدة العضوية، والفعالية، عن طريق الوعى الشديد بهندسة البناء، وآليات التعبير الملائمة، غير أنه من الضرورى أن نلقى نظرة على القسم الأخير المتكون من أربع لوحات/براويز/حركات لصوت واحد هو صوت الشاعر، وكأن هذه اللوحات الأربع هى توقيف خاص للقطة حتى يصبح الشاعر قادرا على الإلمام بالتفصيلات من جميع الجوانب. غير أنه من الممكن - كذلك - رؤية هذه المقاطع بوصفها قصائد تدور فى الفضاء نفسه، وتعتمد على صورة أخرى من صور عودة الذاكرة على شكل قفزات ماضوية للخلف، وتشكل فى الوقت ذاته دوائر مكتملة فى ذاتها، يساعد على اكتمالها اختيار العناوين الخاصة بكل منها، مع ملاحظة أنها هاجس بالعودة إلى شكل قصيدة النثر، فالشاعر والمغنى يتوحدان

فيها، حيث نمط اللغة الموزع بينهما، وحيث التداخل الواضح بين الشعرى والغنائى، وحيث البنية المقطعية، كلها تمثل هاجس الشعر ورغبة بنائية فى الانفلات من الصرامة الهندسية للبناء.

إن خصوصية التجربة - هاهنا - لاتُرد فقط إلى خصوصية هذا الصوت الشعرى، ولاتعود - كذلك - إلى المزج بين الشعرى والنثرى، بل يمكن ردها إلى الجمع - فى آن واحد - بين انفلات الشعر، وإحكام البناء، الولع بالتجريب وخلق أشكال جديدة، والرغبة فى التعبير - دون الإيغال فى الشكل - عن هموم الذات، وهو شكل أمثل للتجريب، حين يرتبط بأرضه وجذوره، وحين يعتمد على وعى المجرب بآليات فنه ودأبه على ممارسة تجريبه بهدف الوصول الدائم إلى أنسب الأشكال التعبيرية، وهى السمات التى نستطيع الجزم بوجودها فى هذا الديوان الذى يعد خطوة جديدة فى مشروع شعرى خاص بدأ فى ديوان أحمد توفيق السابق «برواز»، ولعله سيستمر فى التأكيد على هذا المشروع، حتى إذا استقرت القاعدة خرقها، واتجه إلى التجريب على شكل جديد، فهكذا يكون المبدع الحقيقى.

صدر للمؤلف

- فضاء أبيدوس	مسرحيتان	هيئة الكتاب
- خجل التوت	شعر	هيئة الكتاب
- برواز	شعر	هيئة الكتاب

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٣١١ /٢٠٠٣

I.S.B.N 977-01-8919-7